

تحولات النخلة في (معلقة غزة على أسوار القدس)

للشاعر خالد أبو خالد

Transformations of the Palm Tree

in(Gaza Hanging on the Walls of Jerusalem)

by Khaled Abu Khaled

عصام الكوسى ، جامعة حمص / سورية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية

Isamalkousa@gmail.com

| تاريخ النشر | تاريخ القبول | تاريخ الإرسال |
|-------------|--------------|---------------|
| 2025/06/01 | 2025/05/21 | 2025/04/29 |

ملخص

يعرض هذا البحث المعاني الدلالية التي حملها الشاعر خالد أبو خالد للنخلة العربية في قصيدته (معلقة غزة على أسوار القدس)، فقد كان لعنوان القصيدة أثر فاعل في نفس المتلقي، لما تحمله هذه الكلمة من إرث عربي يمتد إلى ما قبل الإسلام، وحمل هذه التسمية بعداً معاصراً عبر نقل المعلقة من أستار الكعبة إلى أسوار القدس المغتصبة، مع المحافظة على الرمز الأكثر تجذراً في الضمير العربي؛ وهي النخلة التي تحمل معاني كثيرة، من أهمها الصمود والاستمرار في الحياة.

شكّلت كلمة (النخيل) التي تشظّت في شرايين القصيدة بؤرة الدلالة ومحرّقها المولّد كثيراً من الدلالات، وأصبحت المفتاح الرئيس لقراءة النص، ليرز ما يضمّه من دلالات وإشارات؛ وليفجّر من خلالها طاقةً إيحائيةً واسعة، تجعل المتلقي يشاركه في العملية الإبداعية من خلال ما يستشفه من معاني ودلالات مضمرة تختبئ وراء الكلمات.

الكلمات المفتاحية: النخلة، غزة، الصمود، الوطن، الشهيد.

Transformations of the Palm Tree

in(Gaza Hanging on the Walls of Jerusalem)

by Khaled Abu Khaled

Abstract:

This research presents the semantic meanings that poet Khaled Abu Khaled attached to the Arabian palm tree in his poem "Gaza Hanging on the Walls of Jerusalem." The poem's title had a powerful impact on the recipient, given the word's Arab heritage, which extends back to pre-Islamic times.

He gave this title a contemporary dimension by transferring the hanging pendant from the curtains of the Kaaba to the walls of occupied Jerusalem, while preserving the symbol most deeply rooted

in the Arab conscience: the palm tree, which carries many meanings, the most important of which are steadfastness and the continuation of life.

The word "palm tree," which is embedded in the poem's arteries, forms the focal point of the poem's meaning and the catalyst for generating a multitude of connotations. It becomes the primary key to reading the text, highlighting its connotations and signals and, through them, unleashing a broad suggestive energy that engages the recipient in the creative process through the hidden meanings and connotations hidden behind the words.

Keywords: palm tree, Gaza, steadfastness, homeland, martyr.

المقدمة:

بدايةً يجب الانطلاق من العنوان، إذ إنَّ العنوان في أي نص إبداعي يعدّ العتبة النصّية الأولى، وهو الذي يفتح أبواب النصّ أمام المتلقي، وينير مجاهل دروبه، وهو المنفذ الأساسي لبيان خفاياه وسبر غوره، وهو يختزل جانباً مهماً ممّا يريد إيصاله إلى المتلقي.

فلا مرية أنّ لفظ المعلقة يحمل إرثاً عربياً أصيلاً، فهي تدلّ على تعالقٍ مع ما تعارفت عليه العرب، حينما كانت تعلق أجمل قصائدها على جدران الكعبة، ليراها كلُّ مَنْ يحجُّ إليها، واستطاع الشاعر خالد أبو خالد⁽¹⁾ أن ينقل هذه الدلالة ويمنحها بُعداً دلاليّاً معاصراً وجديداً، فإذا كانت الكعبة هي المكان الأكثر قداسةً لدى العرب في الجاهلية والإسلام، وتعليق القصيدة على جدرانها يُضفي عليها هالةً من القداسة، فإنَّ القدس أولى القبلتين، فالقدس صنو مكة قداسةً، وتستحقُّ أن تُعلق على أسوارها نفائس الأشعار، ومنها معلقته.

وحينما أسى المعلقة باسم غزّة كان يهدف إلى إبراز هذه المدينة التي تغاير جميع مدن فلسطين جغرافياً وتاريخياً وسياسياً، فهي تضمُّ فضاءً واسعاً تمدد يداً إلى الصحراء ويداها إلى البحر، يداً إلى الجفاف وأخرى إلى الخصب، وهي المدينة التي كانت عصيةً على الغزاة منذ زمن الهكسوس حتى يومنا هذا، وغزّة مقبرة الغزاة على مرّ التاريخ، وهي المدينة الوحيدة التي كانت ومازالت كابوس رُعبٍ لكلّ محتل وغاصب.

السمات الأسلوبية والدلالية لمفردة (النخيل):

إنَّ قارئ هذه القصيدة المعلقة يلمّح انتباهه اعتماد الشاعر على كلمة مركزية تشكّل بؤرة الدلالة ومحرقها المولد كثيراً من الدلالات، وهي كلمة (النخيل) التي تشظت في شرايين القصيدة، وقد ذكرها خالد أبو خالد سبع عشرة مرةً وابتدأ بها معلقته، وهذا التكرار يمثّل سمةً أسلوبيةً في بناء القصيدة المعاصرة، وقد وظّفه الشاعر لخدمة مقولات النص ودلاليته، فجعل النخيل معادلاً موضوعياً للهوية الفلسطينية والانتماء للأرض، فهذا النخيل لا يرمز إلى أهل غزّة فحسب، بل إلى شعب فلسطين كلّ، وإنّ أطلقها على الجزء ويعني بها الكلّ على عادة العرب.

إنَّ تكرار كلمة النخيل التي امتدت بكلّ تشابكاتها الدلالية على مساحة النص، قد أصبحت المفتاح الرئيس لقراءة النص، فأبرزت ما يضمُّه من دلائل وإشارات؛ وفجر الشاعر من خلالها طاقات إيحائية ودلالية واسعة، جعلت المتلقي يشاركه في العملية الإبداعية من خلال ما يستشفه من معانٍ ودلالاتٍ مضمرة تختبئ وراء الكلمات.

إنَّ اختيار الشاعر رمز النخلة لم يأت عبثاً، فالنخلة سيّدة الأشجار والصحراء، وهي رمز العطاء، وقد اهتم بها القدماء فكانت رمز الخصوبة والجمال، بل كانت صنو الإلهة عشتار عند الفينيقيين والعرب القدماء.

وجاء القرآن الكريم فأضفى عليها مسحة من القداسة، فقد ذكرت في آياتٍ عدّة تزيد عن عشرين؛ كقوله تعالى: فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا (23) وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا (25) [مريم 23-25].

فالنخلة لدى العربي كانت رمزاً إلى وجوده وعراقته وأصاليته، فهي هو ذا أمير الأندلس عبد الرحمن الداخل "صقر قريش" يطلب أن تُزرع النخلة في حديقة قصره بالرّصافة؛ لتكون مؤنسته في غربته، بل هي شريكته في الغربة، وكان مرآها يُهَيِّجُ مشاعره، وغربتها تذكّره بغربته على الرغم مما هو فيه من جاهٍ وسلطة، ومن قوله فيها: (2)

تناءت بأرضي الغرب عن بلد النخل
فقلت شبهي في التغرب والنوى
وطول اكتنابي عن بني وعن أهلي
نشأت بأرضي أنت فيها غريبة
فمثلك في الإقصاء والمنتأى مثلي

إنّ النخلة شغلت حيزاً واسعاً في الذاكرة الشعرية العربية تتجاوزه دلالات عدّة، فهي ترمز إلى الأصالة، والقوة، والرسوخ، والتجذر، والشموخ، والعطاء، والوفاء، والصبر، والمعاناة، والصمود، والتحدي.

إنّ النخلة في معلقة غزة على أسوار القدس هي كلمة سر القصيدة، ولذا حرص الشاعر على تكرارها كي يبقى ما تحمله من معاني ودلالاتٍ مُسيطرًا على المتلقي، ولا ينشغل بمعاني أُخرى، فهي الهوية قبل كلّ شيء، إذ إنها أكثر الأشجار نماءً في غزة، وهي جزء رئيس من معالمها، وهي الشاهد التاريخي على ما يجري فيها، فالنخلة بما ترمز إليه من هذه الدلالات حملت عدداً من التحولات، منها:

1- النخيل صاحب إرادة حرة...

وهذا يتمثل في قوله:

لنخيل غزة .. ما أراد... وما يريد
وما أريد..

لنجومه الأصفى .. تكونُ قصيدي قمرًا
وبيتاً لانتصار البرّ .. في لغتي .. وزيتوناً...
ودار...

بيني .. وبين البحر قتل دائم

بيني .. وبين القدس نيران مركبة
ونار..

أنا حارس الحلم النبيل على شبائك البيوت..

...

ولا تموت غزاة .. قطعت على الصياد

نشوته .. ووزعت الشظايا .. فانتهى

الصيد في نعش القتل...

فإرادة هذا النخل الأصيل هي إرادة إلهية، فهو صاحب المشيئة وصاحب الإرادة المطلقة، ولا أحد غيره يمتلك الحق في تقرير مصيره، وهذا حق قديم وما زال يتجدد، وما ينشده هذا النخل من حرية وانعتاق هو عينه ما يريده أهل غزة، والشاعر لسان حال هؤلاء جميعاً، فهو ينطق بما يجيش في صدورهم، وهو محكوم بهذه المشيئة، وإرادة النخل بوصفه جزءاً من مكونات الجغرافيا، هو قناع لإرادة من يسكن هذه الجغرافيا (أهل غزة)، وهم جزء من الشعب الفلسطيني المتجذر في الأرض والملتصق بالحياة في وطن خالٍ من دنس المحتلين.

وهذا النخل ثمره نجوم تعانق السماء، ولذا سعى الشاعر لتكون حروف قصائده قمرًا يهب هذه النجوم التي ضحّت بدمها لأجل هذا الحق الضياء والنور، فاسترداد الأرض هو انتصار لهذا النخل الذي تجدر في هذه الأرض إلى جانب شجرة لا تقل قداسة وأهمية، شجرة يعدها الفلسطيني الرحم الذي ضمه وأعطاه أبجديته ولغته، وهي شجرة الزيتون المباركة، فصمودها يمنحه الحق الشرعي في الوجود فوق هذه الأرض التي جبل تراها بدماء أبنائها على مر العصور.

أما الفضاء المفتوح الذي يتحرك فيه حلم الشاعر فقد أصبح ضيقاً ومقيداً في الواقع بسبب الاحتلال، فغزة والبحر شقيقان ولكن الموت يترص بهما فهما الأخوة الأعداء، فالحصار الذي فرضه العدو على غزة جعل البحر مسكناً لآلة القتل، والقدس وغزة أختان تسعيان لضم بعضهما، بيد أن بينهما ناراً مؤججة أشعلها المحتل ليمنعهما من تحقيق حلمهما المنتظر. وتتفجر في صدر الشاعر مشاعر التحدي لهذا المحتل الذي ما فتى يقيم حواجز الموت في كل مكان، فيقول إن هذه الحواجز وبحار الدم لن تمنعه من تحقيق حلمه الإنساني بالعودة إلى كرومه وبياراته، فعلى الرغم من البون الشاسع في ميزان القوة بين الصياد المدجج بأسلحة الموت والدمار والغزالة الضعيفة العزلاء إلا من إرادتها وإيمانها بحتمية انتصار الحق، فهذا الفارق الكبير لن يمنع الغزالة من أن تجعل من ضغفها نغماً لهذا الصياد الأثيم.

2- النخيل صاحب رؤية...

وتتضافر الإرادة مع فعل الرؤية؛ فالنخيل الذي تسلك بإرادة لن تفتري يتطلع إلى ما سيحدث في المستقبل، مُستنداً إلى ما مضى من أحداثٍ وثوراتٍ ضد كل من حاول أن يحتل هذه الأرض، تشارك فيها الدّم والرصاص في كل الأرض الفلسطينية، يقول:

لنخيل غزة أن يرى ما سوف يحدت

أو جرى.. لدم المدائن.. والقرى

بين الرصاصة.. والقذيفة... والوريد...

وهذا النخيل أكان في غزة أم في أي بقعة من بقاع الوطن سيبقى شامخاً محافظاً على هويته، فهدفه واحد، فالشهداء الذين عرجوا إلى السماء في القدس، لم يرتقوا لأجلها وحدها، بل من أجل فلسطين كل فلسطين، يقول:

لسماء قريتنا نغني نخلة في القدس – عالية

الجبين – ولا تؤرقها القصيدة.. أرقمها

وردة المعنى.. تؤرقها الطفولة في الحريق..

ويحيلها الموت المفاجئ جملة

في دفتر الشعراء.. أو صُحف الصباح..

لربيع أطفال الربيع..

لزرقة البحر المسافر في دم المرجان

والهندي أخضر..

ف نخلة القدس هي المعادل الموضوعي للمقاتل الفلسطيني الصامد في أي بقعة من بقاع فلسطين، فهي الفدائي الذي رفض الذل، وأمه أنون النار الذي تشوى به الطفولة، ولا يهمه أن يغدو استشهاده قصيدة على لسان شاعر أو خيراً عاجلاً في افتتاحيات الصحف، مادام يتطلع إلى ربيع دائم يعيشه أطفاله وحياء تكلمها الكرامة، رافضاً في الوقت عينه أن يتلاشى كالهنود الحمر الذين نكل بهم الغزاة الأوربيون الذي غزوا أرضهم، ورضوا بإزادة المحتل الغازي، فأبادتهم آلة القتل بلا رحمة وغدوا مجرد ذكرى، فمرجان قلبه سيخضب زرقاً البحر، فالفلسطيني والهندي الأحمر صنوان في كثرة ما تعرضا إلى المذابح، ولكن الفلسطيني لن يكون أحمر، بل أخضر؛ لأنه سينتصر في النهاية، فالخضرة تدل على الانتصار والحياة.

3- النخيل صاحب موقف ثابت...

ومثلما كان النخيل الشاهد في غزة والفدائي المقاتل في القدس، فهو الحاكم، أو هو السيف الذي يميز العدو من الشقيق، فهنا تتضافر الدلالة اللونية مع مفردة النخلة في التعبير عن المواقف المتعددة تجاه الهوية والأرض والنضال، فاللون الرمادي لون غير أصيل، تشكّل من امتزاج اللونين الأبيض والأسود، ولا ريب أنّ اللون الأبيض يدل على الوضوح في إحدى تجلياته، ويدل على المواقف الإيجابية، أما اللون الأسود فيدل على الظلمة والقتامة وعلى المواقف السلبية، واستخدم الشاعر اللون الرمادي ليدل على المتلونين المتذبذبين في مواقفهم، وإشارة الشاعر إلى اللون الأسود هو تأكيد على انحيازه للموقف الواضح، وإن كان يختلف معه فكراً وسياسياً ونضالياً، لأنه يؤمن أنّ أشد ما يقتل القضايا هي المواقف المتلونة كالحزباء، وبالتالي فإنّ الموقف الواضح هو ما ينشده الشاعر بقطع النظر عن ثنائية المع وال ضد، فهؤلاء المتلونون أوقعوه في حرائق ومجازر كثيرة، وكان يخرج منها خروج العنقاء من الرماد، فهو نهض من الرماد كالعنقاء صامداً رافضاً الاحتراق، بل هو كإبراهيم الخليل الذي خرج من النار التي وضعه فيها قومه بسلام؛ ليس لأنه نبياً مرسلاً، بل لأنه يمتلك حُلماً تحلّ الكثير لأجله، ونذر دمه لتحقيقه، إنّ اللون الذي يعشقه خالد أبو خالد هو لون الدم، لأنه السبيل الوحيد إلى تحقيق ما يريد، وخروجه من النيران ومن بين الرماد كان هزيمة لكل من قرّر أنّ الفلسطيني الذي هجر إبان النكبة سيموت، وستنسى موطن اللجوء وطنة الأصلي وما يضمه من ذكريات، وسينساها الآخرون مثلما ينسى العابرون على الطرقات ما يرونه من علامات في أثناء عبورهم، ولكن كل ما قروره تلاشى مثلما يتلاشى الدخان وغداً سراباً، يقول:

لنخيل غزة .. أن يحاكم في الرمادي الشقيق..

رماداً .. ليظلّ أسوداً..

أنا في الرماد نهضت مرّاتٍ بأجنحتي..

وفي النيران .. أضعدت..

أنالي من الأحلام .. أحلامي .. بما يكفي..

لأصمّد ..

4- النخيل صوت الحق...

النخيل هو صاحب صوت الحق، فهو الذي يفرز المواقف، فهو من يمتلك الحقيقة، وهو من قاوم الجفاف سنواتٍ طويلةً ودفع من نسغه الكثير؛ ليبقى متشبهاً بتراجه منتصباً معانقاً الشمس، وهو وحده من يحدد العدو من الصديق، وهو القادر على تعرية الغزاة المجرمين، وهو وحده صاحب هذا المكان ليرحب بالقدامين إليه، وهم ينشدون في طريقهم نشيد الحرية لكل فلسطين، وبالذين أسروا مع تباشير الفجر إلى القدس المحررة، ليصلوا في المسجد الأقصى، إنه إسرائ جديد، ليس من المسجد الحرام فحسب، بل من كل بقاع الأرض، وليعرجوا بعد ذلك إلى سدرة الكرامة والانتصار، فلم أرضها وسمائها، ونهرها وبحرها، وجبالها ووديانها، وشمالها وجنوبها، وسهولها وسهوبها، وغاباتها وصحاريها يقول:

لنخيل غزة وحده جدلية الرؤيا .. ومعرفة

العدو من الصديق..

وهو الذي فضح الجريمة .. والجنون..

وله الدخولُ إلى الصدى .. وله المدى

وله جمالُ القادمين إلى العرش .. الزاهبين

إلى صلاة الفجر .. في القدس السعيدة

5- النخيل حامل الذاكرة والهوية...

يتحول خالد أبو خالد عبر أسلوب التفاني إلى الماضي، من خلال العودة إلى حياة الطفولة التي تستدعي البراءة والتي دل عليها بلفظة (طاهر) واصفاً بها الزنبق البري الدال على الحب الخالد، وإي حب أكثر خلوداً من حب الطفل لأمه، فأشد الناس براءة أولئك الذين يعيشون الحياة ببساطتها، وهم الأطفال الذين لم ينغص عليهم الوغى ما يدور حولهم.

فعبّر عن أحزان المكان بأيقونة (الفتاة الباكية على ضوء الشموع) التي رسمتها حروف كلماته، إنها أيقونة تضاهي كل الأيقونات التي علقت في الأماكن المقدسة، فأيقونته هي فلسطين التي من أجلها سيجعل رحيق دمه شهيداً حريتها، أيقونته هي حبيبته التي يستحضر خيالها كل مساءً، ومستحضراً ما تضمه تلك الأمسيات الدافئة من العتابا والميجانا والأشعار والأمنيات والأحلام، ولأجل هذه الحبيبة انتفض أبناؤها للذود عنها، مشعلين ثورة امتد أوراها إلى كبد السماء، يقول:

لنخيل غزة - طاهرا كالزنبق البري .. أذهب

في مواويل الطفولة...

لجمال سيدة تساهرها الدموع .. على الشموع..

ويستكمل الشاعر رسم لوحته بالكلمات لمشهد النخيل الذي يمتلك المشاعر والأحاسيس، فيساهر هذه الأم أبناؤها مانحين إيها دُفقةً من حبٍ وحنانٍ، وفُسحةً أملٍ تنبض ضوءاً وحريةً.

واستشرف خالد أبو خالد بما يمتلك من بصيرة حادة المستقبل وكأنه يعيش معنا الآن ما يحدث من إبادة جماعية في غزة، وأهلها محاصرون من العربي قبل العدو الصهيوني، فلاح أمام ناظره صوراً متناقضة لأبناء جلدته، بل شرائح متغيرة، وهذه الشرائح تعبر بدقة عن حال العرب في عصرنا الراهن، فبعض أهل طيبون أصلاء يمنحونه ما يستطيعون، وبعضهم شريرون لؤماء يتنكرون له، ويغلقون الباب في وجهه، وبعض أهلهم ضعفاء مسلوبو الإرادة، ولا حول لهم ولا قوة، تتحكم بهم قوى كبرى، على الرغم من أنهم في قصور فارهة، بيد أن دعائمها ملح ورمال، وستهار على رؤوسهم يوماً، وبعضهم يقف مع أهله ويحارب معهم، وبعضهم يتعاون مع أعدائهم، ويسير على غير هدى مثلما يريد راعيه، وبعضهم باع دم الأطفال في سبيل كرسي وُعد فيه، يقول:

أهلي الغلابا .. طيبون..

وبعض أهلي يغلقون عليّ بابي

في الزمان .. وفي المكان..

وبعض أهلي ... يبدق في المهرجان..

وبعض أهلي في قصور الملح

بعض في الحصار .. يحاصرون عدونا..

فيحاصرون..

وبعض أهلي .. ضالعون مع العدو

وكالقطيع...

وبعضهم زرع الكراسي .. في الكراسي..

واشترى بدم الطفولة صولجان..

وتعود النخلة من جديد بتوقظ الشاعر من تفكيره وآلامه مما لحقه من بعض أهله، وتشجذ همته بوصفها حاكماً قوياً يصدر أحكامه بحزم بحق الذين خانوا القضية من السياسيين والكتاب والمفكرين مؤكداً الثنائية الضدية، وضوح الموقف وغموضه، مبيناً أن ما يكتبه هو خلاصة التميمة التي علقتها أمه على صدره، فقد نذرتة ليعري الخانعين والخائنين، فسيبين في كتاباته مرارات الحروب وويلاتها، وأن فجيعه أوسلو لن يكتب لها البقاء، في التي أوصلت فلسطين وأهلها إلى طريق مسدود، وكانت نكبة ثانية، بل أقسى من الأولى؛ لأن بعضاً من أبنائها شارك في حدوث هذه النكبة، فما يخطه وجيب قلبه سيجد له صدئ في كل مكان، وبقلمه سيخط الضدين، ما هو مقتنع به، وما يخالف قناعاته بلا خجل، كيلا تحل بشعبنا مصائب جديدة، ويسترشد في كل ما يكتب بنور وجهه أمه وشمعدانها فيقول:

لنخيل غزة أن يحاكم بعضهم في الضوء..

أو قبل اكتمال الليل .. في ليل يخون..

لكتابة القلب المعلق . للصبى .. وللصبية .

بالقلوب..

...

وأنا الكتابة . لو تنافر معنيان .

دم الكتابة في الكتابة .. لو تألف معنيان..

شجر .. ومفتاح الكتابة .. نور أمي..

ثوبها والشمعدان...

6- النخيل أبجدية ولغة...

لا مربة أن الأبجدية هي جزء من الهوية؛ لأنها تمثل اللغة التي تعدّ الوجه الناصع والعنصر الأهم في تكوين هوية أي شعب، بيد أن الشاعر أخذ النخيل إلى دلالاتٍ جماليةٍ حينما جعلها نعلماً لغةً خاصةً لا يفهمها إلا المناضلون، وهي لغة الكفاح والسلاح والقوة في سبيل تأكيد الحق، فتحوّلت النخلة إلى المعلم والمرشد، ولتبين له أن الشهادة هي القيمة الأعلى، وتدفعه إلى أن يتقدم موكب الذين نذروا أرواحهم في سبيل الحرية؛ ليرى الفارق الكبير بين المبنى الذي لا روح فيه وما يشق منه معانٍ جوهريّة هي الحياة الحقيقية. يقول :

لنخيل غزة أن يحمّلي عليّ .. إلى المقدّس

أن يعلمني القراءة .. والكتابة..

أن يقدمني إلى المعنى / نخيلاً في النخيل / لكي

أرى المبنى .. وأشتق الجميل..

ويعود الشاعر مرة أخرى إلى النخلة الذاكرة، فيستحضر مشهد العرس الفلسطيني الذي تصدح فيه أغاني التراث متمثلاً بالميجانا، ليقول: إن لغزة الحق أن تشعر بطعم الفرح والهناء فتعقد الدبكات وتغني الميجانا، حينما تخرج من الدمار وتعري الذئاب التي طبيعتها الغدر، وإن حاول بعضهم أن يسبغوا عليها صفات الإنسانية باسم السلام، يقول:

لنخيل غزة أن يلم صغاره .. في العيد

في الفرح البسيط

له على البرق المؤجل ... موعدان

فموعدٌ لصغاره الناجين .. من زيد الدماز..

وموعدٌ يضعُ الحدودَ لم يؤنسُنْ ذئبةً

باسمِ الذهابِ إلى السلامِ..

7-النخيل كاشف للزيف ومؤرخ...

حاول أبو خالد في المقطع الأخير أن يُحمَلَ النخيلَ وظيفتين مهمتين، الأولى: فضحُ العدو وتبيانُ زيفِ ادّعاءاته، وإسقاطُ هذه الادّعاءات بالحجّة والبرهان، والثانية أن يكونَ المؤرّخ الصادقَ لنضالِ شعبه، رافضاً أن يعطيَ عدوّه الغازيَ أو ألامه هذا الحقّ، لأنهم سيكذبون وسيؤرّفون الحقيقة، لأنه سيكتبُ التاريخ الذي سطره الثوارُ بأسلحتهم ودمائهم، يقول:

أنا لا يؤرّخني الغزاةُ

ولا يؤرّخُ طفلي عبدُ الغزاة..

إني أوْرُخُ في البلادِ .. لما تورّخه الجيادُ..

وما تشكّلَ بالحديدِ..

وبالرمادِ..

إني أوْرُخُ في البلادِ

لما تورّخه البلادُ

الحواشي والتعليقات:

(1) خالد أبو خالد: شاعر وفنان تشكيلي فلسطيني، ولد في فلسطين في 19 آذار سنة 1937، كان والده واحداً من القساميين الخمسة الأوائل الذين قادوا ثورة الشيخ عز الدين القسام.

تتلمذ على يد الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود، وعلى يديه تفتحت مواهبه الشعرية.

التحق بالثورة الفلسطينية (حركة فتح) وتدرج فيها إلى أن أصبح قائداً عاماً لمليشيا الثورة الفلسطينية في شمال الأردن. شارك في المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين عام 1972 وانتخب عضواً في الأمانة العامة.

وهو عضو مؤسس في اتحاد الكتاب العرب في سورية.

جمعت أعماله تحت عنوان (العوديسا الفلسطينية) في ثلاث مجلدات.

توفي في دمشق في اليوم الأخير من عام 2021م، ودفن بمقبرة الشهداء في مخيم اليرموك.

(2) المقري التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، المحقق: إحسان عباس دار صادر- بيروت - لبنان، 1997. 54/3.